

التبيان في تفسير القرآن

(26) إنا كنا عن هذا غافلين (171) أو تقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (172) آية قرأ ابن كثير وأهل الكوفة " ذريتهم " على التوحيد. الباقون ذرياتهم على الجمع. وقرأ ابوعمر " وان يقولوا، او يقولوا " بالياء فيهما. الباقون بالتاء و (الذرية) قد يكون جمعا نحو قوله تعالى " وكنا ذرية من بعدهم " وقوله تعالى " ذرية من حملنا مع نوح " (1) وقد يكون واحدا كقوله: " هب لي من لدنك ذرية طيبة.. فنادته الملائكة.. أن اـ يبشر بك يحيى " (2) فهو مثل قوله: " فهب لي من لدنك وليا يرثني " (3) فقال اـ: " يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى " (4). فمن أفرد جعله اسما واستغنى عن جمعه بوقوعه على الجمع. ومن جمع قال: لانه إن كان واقعا على الواحد فلا شك في جواز جمعه وإن كان جمعا فجمعه أيضا حسن، لانه قد وردت الجموع المكسرة وقد جمعت نحو الطرقات وصواحبات يوسف. وحجة من أفرد قال: لا يقع على الواحد والجميع. فأما وزن (ذرية) فانه يجوز أن تكون (فعلولة) من الذر، فابدلت من الراء التي هي لام الفعل الاخيرة ياء كما أبدلت من دهرية، يدلك على البدل فيه قولهم: دهرورة، ويحتمل ان تكون فعلية منه فأبدلت من الراء الباء، كما تبدل من هذه الحروف في التضعيف وإن وقع فيها الفصل. ويحتمل أن تكون (فعلية) نسبة إلى الذر وأبدلت الفتحة منها ضمة كما أبدلوا في الاضافة إلى الدهر دهرى والى سهل سهلى ويجوز أن تكون (فعلية) من ذرأ اـ الخلق، أجمعوا على تخفيفها كما أجمعوا على تخفيف البرية. ويجوز ان _____ (1) سورة 17 الاسراء آية 3 (2) سورة 3 آل عمران آية 38 - 39 (3) سورة 19 مريم آية 4 (4) سورة 19 مريم آية 6 (*)